المرحلة الثانية

للاحتلال البريطاني للعراق من 12 نيسان 1915 الى 22 تشرين الثاني 1915

المدرس المساعد : عذراء عباس جاسم
athraaabass@uomustansiriyah.edu.iq

لقد أوضحت الانتصارات البريطانية السريعة ضعف الاتراك وعدم استعداد القيادة العثمانية في العراق للوقوف بوجه الغزو البريطاني لهذا إعادة العثمانيون النظر في تنظيم قواتهم النظامية في العراق، وعملوا على كسب تأييد العراقيين لهم عن طريق اعلان الجهاد المقدس الذي كان له أثره في توجيه الرأي العام المتأثر بالعواطف الدينية الى حمل السلاح بوجه البريطانيين وبلغ عدد المتطوعين بين (10 -15 ألف مقاتل)، وقد توجه هؤلاء لمقاتلة الإنكليز في الشعيبية قرب البصرة احتشدت القوات العثمانية بقيادة سليمان عسكري بك ومعها قوات المتطوعين وبدأت بمناوشة القوات البريطانية، وبدأ الهجوم الفاصل صباح يوم 12 نيسان 1915 ولكنه كان هجوماً (فاقداً) لعنصر المباغتة، نظراً لما سبقته من شواهد دالة عليه فقام البريطانيون بهجوم مضاد أسفر عن انتصار كاسح للقوات البريطانية وابادة قسم كبير من القوات العثمانية، وتعبير موقعة الشعيبة من المواقع الحاسمة في تاريخ عملية الاحتلال البريطاني العراق إذا فتتت معنويات القيادة العثمانية وخاصة عند انتحار القائد سليمان العسكري، كما اوجدت الشكوك بين الناس في إمكانية صمود العثمانيين امام الغزو البريطاني، واعتبرت معركة الشعيبة مأساة تاريخية هامة بالنسبة للعثمانيين.

بعد هزيمة العثمانيين في القرنة والشعيبة تقهقرت قواتهم نحو العمارة والناصرية بيد ان القوات البريطانية لاحقتها، واتجهت قوة برية ومائية في دجلة الى العمارة فاحتلتها في 2 حزيران 1915، كما احتلت قوة أخرى، اتجهت في الفرات، الناصرية في 25 تموز بعد معارك دامية، وهكذا تم للبريطانيين السيطرة على المثلث الواقع بين البصرة والعمارة والناصرية، وأصبحت ولاية البصرة كلها تقريباً، تحت الاحتلال البريطاني وقد شجع احتلال ولاية البصرة والانهيار السريع للمقاومة العثمانية، القادة العسكريين البريطانيين على طلب التقدم نحو بغداد، وأوضح السير برسي كوكس، رئيس حكام الحملة السياسيين في برقية بعثها الى نائب الملك في الهند، بأنه لا يرى كيف يمكن ترك احتلال بغداد، وقد اخذت حكومة الهند على عاتقها تحقيق فكرة الزحف نحو بغداد بعد تعيين الجنرال جون نيكسون الى القيادة في ما بين النهرين في 9 نيسان 1915 وخولته بالزحف على بغداد، (اذا كان مقتنعاً بأن القوة المتوفرة لديه تكفي للقيام بالعمليات المطلوبة) تقدمت الحملة البريطانية عن طريق دجلة باتجاه بغداد، وكانت بقيادة الجنرال طاوزند (Townshend)، الذي كان يعتقد في ضوء خبرته السابقة ضعف مقاومة الاتراك وان قواته لن تجد صعوبة في احتلال بغداد، اما العثمانيون فقد عمدوا الى تجميع قواتهم المندحرة، وشكلوا لجنة لتحصين مدينة بغداد للدفاع عنها وحدثت اول معركة بين الطرفين بالقرب من الكوت في 27 أيلول 1915 استمرت نحو عشرين ساعة واشترك فيها الاسطولان النهريان البريطاني والعثماني، وانتهت بانتصار البريطانيين وانسحاب العثمانيين الى خطوط دفاعية جديدة اقاموها قرب المدائن، بعد ان خسروا (17 ألف قتيل وجريح) و (1289 اسيراً)، ثم واصل البريطانيون تقدمهم نحو بغداد بعد استعدادات دامت ستة أسابيع.

استعد العثمانيون بقيادة نور الدين لملاقاة البريطانيين قرب المدائن، وحصلوا على امدادات عسكرية من الاناضول، كما وصل الى بغداد الجنرال الألماني فون در كولتز (Von Der (Golts لتنظيم الدفاعات العثمانية عن مدينة بغداد. وفي يوم 21 تشرين الثاني هاجمت القوات البريطانية القوات العثمانية ودارت معركة ضاربة بين الجانبين، وخلال المعركة عززت القوات العثمانية بفرقة جديدة بقيادة خليل بك الامر الذي مكن العثمانيين من توجيه ضربة قوية اضطرت القوات البريطانية الى الانسحاب والتراجع نحو الكوت بعد ان تكبدت خسائر فادحة بلغت في يوم 22 تشرين الثاني وحدة (4511 قتيلاً).